مفكرة المترجم

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية واحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «نقد الترجمات مهم للغاية، وللأسف هذا النوع من النقد شبه غائب في النقد الادبي عندنا»، يقول المترجم المصري في حديثه الى «العربي الجديد»

نقل الأدب النسائي التشيكي والسلوفاكي هو مشروعي الآن

خالد البلتاجي

القاهرة ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

بدأت الترجمة الأدبية تحديدًا في عام 2001 برواية ميلان كونديرا «الخلود»، وذلك بعد حصولي على الدكتوراه في علوم اللغة التشيكية والترجمة من «جامعة تشارلز» في براغ بالجمهورية التشيكية. بصفتي أكاديميا، أقوم بتدريس الترجمة واللغويات في الجامعة ومن هنا استهوتني فكرة الانشغال بترجمة الأعمال الأدبية تحديدًا، فتوالت الترجمات التي ركزت بالأساس على ترجمة أعمال أدبية مختارة من الأدب التشيكي والسلوفاكي، وتركّز مشروعي في الترجمات التالية على الأدب النسائي، فضلًا عن ترجمة أعمال أدبية أخرى تستحق أن تقدّم للقارئ العربي.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر الأعمال الأدبية التي ترجمتها قد صدرت هذا العام، وهي رواية بعنوان «فَنى» للأديبة التشيكية بيانكا بيلوفا، ورواية «حكاية غرام» لأديبة تشيكية أخرى اسمها اليكسندرا بيركوفا، إضافة إلى رواية «أشكال الرواية العاطفية» للأديب التشيكي يان نيامتس وهي رواية حصدت «جائزة الاتحاد الأوروبي» عن أفضل رواية لعام 2019. أترجم الآن رواية «الثعلب المرآة» وهي لواحد من أهم الأدباء التشيك؛ برشي كراتوخفيل، الذي يحسب على جيل ميلان كونديرا.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أبرز العقبات في نظري هي التسويق السيئ للمترجم، حيث تتراخى كثير من دور النشر الخاصة والعامة في تطبيق آليات صناعة الكتاب في إنتاج النص المترجم، منها التحرير والإخراج والتوزيع الجيد، مما يضر بالنص المترجم والمترجم نفسه. أيضاً يغيب العمل المؤسسي في الترجمة، كوجود نقابات واتحادات رسمية للمترجمين، ما يجعل كثيرا من المترجمين ينصرف إلى عمل آخر يوفر له الحد الأدنى من الضمانات الاجتماعية والمهنية.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

الواقع هو أن للمحرّر دورا لا يقل أهمية عن دور المترجم في صناعة الكتاب، بل هو مكمّل له، لكن دور المحرّر في الوقت الحالي عادة ما يقتصر على المراجعة اللغوية، وأحياناً، بل ونادرًا ما يرصد السياق لينبه إلى أي انحراف في الصياغة قد يفسده. هذا التحقيق يتم على استحياء دون التدخل مباشرة في صياغة النص والتنبيه إلى أي اعوجاج فيه أو خروج عن ذائقة اللغة العربية. ما يحدث معي غالباً هو المراجعة اللغوية من قبل الناشر دون التطرق إلى السياق أو الصياغة.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر. ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

علاقتي مع الناشر متذبذبة في مسألة اختيار العناوين، غالباً ما أقدم أنا المقترح حسب متابعتي للأدب التشيكي أو السلوفاكي، وحسب ما أراه داعمًا لمشروعي الأساسي، وهو الأدب النسائي، وأحيانًا يكون الناشر على قدر أكبر من المتابعة حسب اتصالاته بالوكلاء الأدبيين أو متابعته الخاصة، وهذه الحالة نادرة، ربما بسبب عائق اللغة الذي لا يسمح له بقدر كاف من المتابعة واختيار العناوين.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها. وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

على اعتبار أن الأدب الغربي منفتح أكثر على القضايا السياسية، مثل غيرها من القضايا، فغالبًا ما تجذبني الأعمال التي تناقش أو تطرح هذه القضايا، بغض النظر عن رأيي الشخصي في الطرح، رغم أن غالبية الأعمال الأدبية تطرح القضايا السياسية من منظور قيمي إنساني بعيدًا على الأيديولوجيات السائدة. هذا التحرر وهذه النظرة التي تقمّص شخصيته كأديب وقت الترجمة. فلو كنتُ أترجم لأديب معاصر وعلى قيد الحياة أتواصل معه، سواء بالمراسلات البريدية أو شخصيًا. هذه خطوة في منتهى الأهمية بالنسبة لي. فمعرفة الكاتب هي مفتاح عالمه، أتعرف من خلالها على أشياء كثيرة، وعلى رأسها طريقة التفكير والتعبير وحتى الإيماءات، والمدينة التي يعيش فيها، ولو سنحت الفرصة أطلب منه دعوتي لزيارة بيته أو مدينته. وهذه الفرصة توفرها المراكز الأدبية في التشيك وفي سلوفاكيا وترعاها.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً. صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

لا أعتقد أني كاتب جيد، رغم أن المترجم صاحب أسلوب بالفعل، وربما يبدو نظرياً قادرًا على إنتاج عمل أدبي، لكن أدوات الأديب غير أدوات المترجم، فالمترجم يبدأ من حيث انتهى الأديب. المترجم يحتاج إلى معارف لغوية وثقافية في المقام الأول، حتى وإن درس النقد الأدبي، والمدارس الأدبية، وتاريخ الأدب. ويظل عالَم الأديب أكثر تعقيدًا. فالإبداع التالي يختلف كثيرًا في أدواته عن الإبداع الأصيل. قد ينجح البعض في الجمع بين الاثنين، لكن الترجمة حرفة وفن، وفن الترجمة ليس كفن الكتابة.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

الجوائز الأدبية مهمة، وجوائز الترجمة بصفة خاصة لأن العمل المترجم يصبح جزءًا من الأدب العربي، والجوائز تشجع على الإنتاج وعلى إعلاء جودة الترجمة. لذلك أرى أننا نحتاج إلى تقديم مزيد من مبادرات جوائز الترجمة، حتى وإن كانت جائزة رمزية لأسوأ ترجمة. فحتى هذا النوع من الجوائز مفيد. نقد الترجمات مهم للغاية، وللأسف هذا النوع من النقد شبه غائب في النقد الأدبي عندنا.

خالد البلتاجي

للمحرّر دور لا يقل أهمية عن دور المترجم في صناعة الكتاب

المعرفة الشخصية بالكاتب الذي أترجمه هي مفتاح عالمه

بطاقة

مترجم وأكاديمي مصري من مواليد عام 1965. أستاذ اللغة التشيكية والترجمة بـ«كلية الألسن - جامعة عين شمس». ترجم ما يقرب من أربعين عملًا أدبيًا وفكريًا من التشيكية والسلوفاكية إلى العربية، منها: «الخلود» لـ ميلان كونديرا، و«سر الاهرام» لـ ميروسلاف فرنز، و«ممنوع اللمس» (مختارات من القصة السلوفاكية)، و«قوة المستضعفين» لـ فتسلاف هافل، و«الإنسان الآلي» لـ كارل تشابك، و«البحيرة» لـ بيانكا ميلوفا.

إطلالة

حين يستوي المديح والهجاء

خديعة القارئ

يحس القارئ أنه تعرّض إلى خديعة عندما يستأنس بما كُتب عن عمل ما، ويعتقد من خلال هذا النقد أو العرض أنه وجد اهتماماته فإذا به يخالف ظنونه

فوّاز حداد

ليست هناك مهنة في بلادنا يُدعى صاحبها «عارض كتب»، مع أنها موجودة في الغرب، وموجودة لدينا، ليس كما تدل إليها، يتولّاها صحافيو المواقع الثقافية، كنوع من النقد أو المراجعة أو ما يشبههما، من دون أن يحظى الكتاب باستعراض وافٍ، عادة تكون انطباعية، تركّز على بعض الجوانب، وبلمحات غير كافية للتعريف بالكتاب، وبلا قواعد.

يشكّل الخلط بين النقد والعرض والدعاية افتئاتًا على الكتاب، قد يفقده قيمته أو يمنحه قيمة مبالغًا بها، خاصة عندما يتطوّع أصدقاء الكاتب، أو أعضاء من شلته كنوع من التضامن، إلى التنبيه لأهمية الكتاب، وهو ما يتمّ عادة بالتبادل والتقاص. أحيانًا يكون النقد هجاء كبديل تحت ستار الأدب، بواعثه الغيرة والحسد، وهما ليسا رذيلة خاصة بالمثقفين فقط، إنها عملة رائجة تطاول جميع المهن. ولا بأس، من الإشارة إلى محاباة الكاتبات النساء، وفي الوقت نفسه، التقليل من شأنهن، والتلميح إلى تطفلهن على الأدب، وهو مديح وانتقاد لما يدعى «الأدب النسائي» من دون وجه حق. إن الاعتراف بأن المرأة أثبتت وجودها أدبيًا، لم يعد بحاجة حتى إلى اعتراف. بالنظر إلى القارئ، المغموط حقه في الكتاب الجيد، ولديه الرغبة في قراءة الأفضل، ويبحث عما يلاقي تطلعاته، سواء في المعرفة أو المتعة، أو إثراء حياته، أو ما يساعده في أزماته الحياتية، فلا يجب إحباطه، وإلا لماذا يدفع ثمن الكتاب ويقضي ساعات في قراءته؟ يحس القارئ أنه تعرّض إلى خديعة، عندما يستأنس بما كتب عنه، ويعتقد من خلال هذا النقد أو الاستعراض أنه يلاقي اهتماماته، فإذا به يخالف ظنونه. وقد يتعرض إلى كمين عندما تتبارى الصحافة ووسائل التواصل في الإطناب بمديح كتاب، ما يدفعه إلى البحث عنه، فإذا به يخيّب آماله.

كثيرًا ما اشتكى أدباء بأنهم يفتقدون كتابهم حينما يقرأون مراجعة عنه، وكان الناقد يكتب عن كتاب آخر، أو لم يكلف نفسه أكثر من تصفحه من كثرة الأخطاء الواردة في استعراض الأحداث والشخصيات. هناك مراجعو كتب لا يقرأون أكثر من الفهرس، ليجدوا ما يتكلمون عنه، والأدهى ليحكموا عليه. وهناك من يتكلم عن كتاب يتعرّض مثلاً للسجن، فيسرد ما كتب عن السجون، ثم لا يقول شيئاً مهمًا عن الكتاب. وقد يعتقد القارئ، من جراء الإمعان في ما أصاب مراجعة رواية من تعقيد أنها تفوق فهمه، وإذا وُصفت بأنها رواية حداثية، فمن باب الدعاية، ما يفيد في تسويقها، ورفع رقم مبيعاتها، لكنها لا يمنحها الجودة، إنها عملية ترويج بحتة، على علاقة بالتجارة لا بالأدب. فالأصدقاء يساعدون بعضهم بعضًا، من دون تقدير، فيما إذا كانت الرواية حداثية سبقت عصرها، أو يسبغون عليها، ما ليس فيها، ولو لم يكن معقولاً، وإذا كانت تتم بنوايا طيبة تجاه الكاتب والكتاب، لكن ليس نحو القارئ. والخلط يكبر عندما تتولى هذه الأمور جهات تمنح جوائز، تكرّس الكاتب للشهرة بخبطة حظ أو بتدبير، لذلك كثيراً ما يقال إن سمعة بعض الكتّاب أكبر من كتاباتهم، لكنها لا تدوم فكل هذا تذروه الرياح وما أقواها حين تهب.

ما يجب معرفته أن بوسع الناقد أو الصحافي، هجاء أي كتاب، كما مديح أي كتاب، وفي الحالين يجد في الكتاب نفسه ما يتذرع به في تقييمه، وكلاهما لا يصمد. ولا بأس من الإشارة إلى أنه مثلما يقرأ الناقدُ الكاتبَ من خلال كتابه، بالمقابل يقرأ الكاتبُ الناقدَ من خلال انتقاده، ولا تخفى عليه قدراته ونزاهته، أو ضعفه وخطل ادعاءاته.

من جانب آخر، هل رأي القارئ يسترعي الاهتمام سواء كان سلبًا أو إيجابًا؟ نعم، لكنه لا يُلزم أحداً به، ويعنيه وحده، لا أكثر من أنه أعجبه أو لم يعجبه، ولديه أسبابه، وكل قارئ حسب ثقافته، والقراءة أذواق، وهو ما سمحت به وسائل التواصل، وأصبح من المعروف أنه رأي، أصاب أم أخطأ. بينما يتعرف الكاتب على استقبال كتابه من مختلف أنواع الناس، ويدرك أنه لا يمكن إرضاء الجميع، ولا رأي القارئ يفترض الحسم، ولو استطاع التأثير في مجموعة من أصدقائه، لذلك يعول على المواقع الثقافية، وقد تتحقق خطوة في اقتصارها على عرض الكتاب بأمانة، بذلك يقدمون خدمة للقارئ، يتعرف على الكتاب، فإذا كان يهمه، فسوف يدرك أنه بحاجة إليه. أما الإلحاح على الحاجة إلى نُقّاد، فمشروعة تمامًا، فالحياة الثقافية تفتقر إليهم، إنهم قلّة، ولقد كانت الخسارة كبيرة في ندرة كتابة فيصل دراج في النقد الروائي، وكان المكسب كبيرًا في عودة عباس بيضون للكتابة عن الرواية والشعر.

(روائي من سورية)

يشكّل الخلط بين النقد والعرض والدعاية افتئاتًا على الكتاب

لوحة «فضاء أزرق» لـ الهادي التركي، الوان مائية على قماش، 1986

قصائد

إلى متى، تدفع بالشجى إلى حافّته القصوى؟

أهكذا إذن ترقص في حقلنا القبّرات

لوحة لـ فائح المدرس، 1989

عاشور الطوبيي

كانت النافذة

في الصباح، كانت النافذة تهتزّ قليلًا، والولدُ، يتأرجح تحت شجرة اليوكليبتوس.

في الظهيرة، كانت اليدُ ناعمةً، الشهقةُ حارقة، الصدرُ وردةٌ، ورعشةُ الشفتين غمرتها مياهُ البحر.

في المساء، الراحلون، ينتظرون الظلَّ بين الماء والسماء.

في الصباح، كانت النافذةُ تطلُّ، على غابة ونهر.

امتلأت الغابةُ بالعشّاق، والنهرُ بالأسماك.

ضجّتْ الغابةُ بأصوات الأطفال، والنهرُ بطيور اللقلق.

في الليل، عادت الغابةُ إلى سكينتها، والنهرُ إلى حبيبه القمر.

غبار على المصباح

«الأرض
صخرة
لا تشيخ ولا تجوع»، قال عاشور
«الأرض
نملة مرّة،
وكالطود مرة أخرى»، قال ابن الوردي

«سأجرّ العشب على الصخرة العالية،
أمّا تلك البيوت الغارقة في الظلال،
ساعلّق على حيطانها، صور الفتية الغافلين»، قال عاشور

«خيط الفرح اللمّاع، أنا روحُه الجيّاشةُ
الشجرات في أعالي الجبال، أنا كتاب خرافاتها
الغبارُ على المصباح، أنا حامل جسده حيث حطّ»، قال ابن الوردي

«سأدفعُ بهذا البحر وهذا الجبل،
إلى مساء شاسعٍ»، قال عاشور

«ليس هذا حدُّ البحر، حدّهُ في قلب السماء»،
قال ابن الوردي

أهكذا إذن!

في الحلبة، الفرسُ والفارسُ.
لا تغضب، إن غادرتْ البحرُ، وانسابت حبّات الهوى، بين أصابعك.

إلى متى، تدفع بالشجى إلى حافّته القصوى.
رويدك يا شاعرُ، وجوه الأهل على حائط الليل، والعصافير تؤنس وحشتك.
لا تلتفت، إلى وجهك على الحجر، سيأتي وقتٌ لا محالة.
الشايُ على الطاولة والأحاديثُ دافئة!

في الركن البعيد، ظلُّ المرأة يرتعش.
سيأتي وقتٌ لا محالة، الكأسُ على الطاولة والأحاديثُ كرات ضوء.

الريح، لامست خصلة الشّعر، القارب والقبطانُ، ابتسما واختفيا في الأفق.
أهكذا إذن، تميل الشجرة على السوسنة وتتلذّذ الشفاه بالشفاه؟
أهكذا إذن، ترقص في حقلنا القبّرات؟

سترة الشاعر

النسّاجون والنسّاجات:
قطعوا كلّ ارتعاشة، رمتْ بها قلوبهم.
قطعوا غاباتهم ومطرهم وحيواناتهم.
قطعوا رغيفهم عسلهم سمنهم ونومهم.

في سترة الشاعر، ماليخوليا، قد تخفيها زهرة حمراء، أو تتباهى بها صرخة حجر.

(شاعر من ليبيا)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

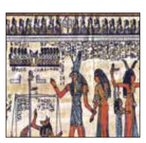

الحياة على ضفاف النيل عنوان جولة تقدّمها الباحثة الفرنسية في المصريات **مارلين سيليه** في «متحف اللوفر» يوم 11 أيلول/ سبتمبر الجاري. من خلال مجموعة اللقى التي يتضمّنها المتحف الباريسي تعيد سيليه تركيب مشاهد من الحياة اليومية لدى المصريين القدامى من ظروف العمّال والفلاحين إلى بلاط الفرعون.

غداً وبعد غد، يقام في «متحف بيت بيروت» معرض جماعي بعنوان **من الإلهام إلى الإبداع** بتنظيم من «نادي الفنانين التشكيليين اللبنانيين». من المشاركين: **انطوني عبد الكريم**، و**انطوان مخول**، و**ماريا نعمة**، و**شارل قرداحي**، و**شارلوت خوري**، و**دوزفيغ كزازيان**، و**أدمون حبيب**، و**جورج يعقوب**، **حبيب ياغي**، **عيسى حلّوم**، و**متسا عساف**، و**نجلاء حبيش**، **نتالي معيقي**، **نيللي فخري** (اللوحة).

ينطلق مهرجان **آفاق مسرحية** في 20 أيلول/ سبتمبر المقبل في عدد من قاعات العرض في القاهرة. دورة هذا العام تتضمّن لأوّل مرة مشاركة الجمهور في تحديد الفائزين بجوائز المهرجان باعتماد التصويت الإلكتروني الى جانب لجنة التحكيم، وهي جوائز: أفضل مخرج، وأفضل مؤلف، وأفضل ممثل وممثلة، وأفضل بوستر دعاية.

حتى العاشر من الشهر الجاري، تتواصل في مدينة المكناسي التونسية تظاهرة **سينيريف** (سينما الريف) التي انطلقت فعالياتها أمس الاثنين. تقوم فكرة المهرجان على جمع أعمال سينمائية ووثائقية تتناول واقعًا قريبًا مما تعيشه أرياف تونس ومن خلال هذه الأعمال يناقش الحاضرون قضايا من حياتهم اليومية.